

الأدبي، فإن هذا يعني أن المدة التي استغرقتها الأحوال المضطربة قد كانت طويلة نسبياً، مما يؤكد أنها حالة قلق أكثر مما هي حالة خوف.

ومما تبينه أدبيات علم النفس أن أهم أعراض القلق هي الشعور بالعزلة والوحدة الذي يصطحبه ويعززه، في الوقت نفسه، شعور بعداوة الآخرين. ومن أهمها كذلك شعور بالهم وضيق الصدر واعتكار المزاج والبرم بالحياة. فضلاً عن ذلك، ثمة الخوف من المجهول، وهناك توقع المحن والشعور وتفسير الأحداث تفسيراً متشائم الطابع. ومما يلاحظه الاختصاصيون النفسانيون كذلك أن القلق يتزامن ويتوافق مع مشاعر خاصة مجلاها الخوف من أمرين أساسيين: من الموت ومن الإصابة بالمرض. والشخصية القلقة من شأنها أن تتعامل مع الموضوعات تعاملاً إضغاثياً، بمعنى أنها تسقط محتوياتها الداخلية على الأشياء، ثم أن هذه الشخصية تعيش دوماً شعوراً بالوهن والضعف أمام المثيرات الغامضة للقلق.

ولئن حاولنا أن نتقرب من هذه الأعراض في شعر فدوى طوقان لوجدناها بأسرها ماثلة على السطح وفي الأعماق سواء بسواء. فشعورها بالوحدة، مثلاً، لا يحتاج إلى كبير تأمل أو تحليل ابتغاء التقاطه. فلعل مما هو ذو دلالة فصيحة ناصعة أن يجعل ديوانها الأول عنوان «وحدتي مع الأيام»، وأن يأتي ديوانها السادس حاصلاً لعنوان يشير إلى الوحدة هو الآخر: «على قمة الدنيا وحيداً».

أما الشعور بالبرم بالحياة واعتكار المزاج فهو ما توضحه مجموعة المفردات الدالة على الاحتباس والسجن والتفديد، وكذلك مجموعة المفردات الدالة على الأسى والشوق والغربة. ولعل مما يشير إلى البرم بالحياة هذي الشكوى الدائمة من قسوة الوجود عليها، وكذلك من السجن المتعلق حول مجمل كيائها، والذي (فضلاً عن تواتره في الكثير من شعرها) قد خصصت له بعض قصائد أهمها «من وراء الجدران» المنشورة في الديوان الأول.

أما الخوف من المجهول، فقد سبق أن أشرت إليه وبينته بما فيه الكفاية. وعلى أية حالة، لئن كان كل خوف من شيء مجهول هو قلق (بل هو في الحقيقة جوهر القلق وماهيته)، فإن ثمة من الدوال المزدلفة أو غير المزدلفة إلى نقاط تجمع محددة ما لا يحصى ولا يحد في شعرها. ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن أبرز تلك الدوال وأهمها هو الخوف من المجهول. وهي تعرض هذا الخوف صراحة وجهرًا تقريباً، وتعرض للمجهول مراراً دون أن تملك سبر كنهه ومكنونه الخبيء. فلئن كان الخائف شديد الفهم لعله خوفه، فإن القلق يستغلق عليه سر قلعه أيما استغلاق في الغالب الأعم.

وأما توقع المحن والشعور فهو أقل ظهوراً في شعرها من علامات القلق الأخرى، ومع ذلك فإن في الميسور أن يتبين قارئ شعرها بعض العلامات والمؤشرات التي تؤكد وجود هذا النوع من أعراض القلق في بعض قصائدها. فهي تقول، مثلاً:

ما تأتلي ترقب كالمستريب أشعر من حَوَليهِ وشك الخَطر